سلسلة تفريغات

فضيلة الشيخ الدكتور

محمد هشام طاهري

(حفظه الله تعالى)

الدورة التأصيلية في علم العقيدة

المستوى الثاني

العقيدة الواسطية

لشيخ الإسلام ابن تيمية

رابط قناة الدورة في التليجرام

رابط الموقع الرسمي

ملحوظة: الشيخ لم يطلع على التفريغ

لأي ملاحظة يرجى مراسلتنا على البريد الإلكتروني

Drabosalahm1@gmail.com

http://www.drabosalahm.com

@DrAboSalahM

+965 50110130 الرجال
+965 97537184 النساء

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ ربِّ العَالمِين، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ؛ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحبِهِ وَمن سارَ عَلى نَهجِه، واقْتَفى أَثَرهُ إلى يومِ الدين، **وبَعْد**:

فهذا هو المجلس الثالث عشر من مجالس قراءتنا لرسالة العقيدة الواسطية ضمن الدورة التأصيلية الأولى في علم العقيدة، ونحن في مساء السبت الثالث عشر من الشهر السابع عام أربعة وأربعين وأربعمائة وألف من هجرة المصطفى صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كنا قد وقفنا على ما يتعلق في كلام المصنف بالإيمان بالقدر، فنبدأ على بركة الله ونسأله جَلَّ وَعَلَا أن يرزقنا وإياكم العلم النافع والعمل الصالح.

الحَمدُ لله، وَالصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، اللهم اغفر لنا ولشيخنا ولمشايخه والحاضرين أجمعين.

قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى: فصل في الإيمان بالقدر:

المتن

قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى: فصل في الإيمان بالقدر.

وَتُؤْمِنُ الْفِرْقَةُ النَّاجِيَةُ أَهْلُ السُّنَّة وَالْجَمَاعَةِ «بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ».

وَالْإِيمَانُ بِالْقَدَرِ عَلَى دَرَجَتَيْنِ، كُلُّ دَرَجَةٍ تَتَضَمَّنُ شَيْئَيْنِ.

فَالدَّرَجَةُ الْأُولَى: الْإِيمَانُ: بِأَنَّ اللهَ تَعَالَى عَلِمَ مَا الْخَلْقُ عَامِلُونَ بِعِلْمِهِ الْقَدِيمِ الَّذِي هُوَ مَوْصُوفٌ بِهِ أَزَلًا وَأَبَدًا.

وَعَلِمَ: جَمِيعَ أَحْوَالِهِمْ، مِنَ الطَّاعَاتِ، وَالْمَعَاصِي، وَالْأَرْزَاقِ، وَالْآجَالِ.

ثُمَّ كَتَبَ اللهُ تَعَالَى فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ.

فَأَوَّلُ مَا خَلَقَ اللهُ الْقَلَمَ؛ فقَالَ لَهُ: اكْتُبْ! قَالَ: مَا أَكْتُبُ؟ قَالَ: اكْتُبْ مَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ. فَمَا أَصَابَ الْإِنْسَانَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَهُ، وَمَا أَخْطَأَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَهُ، جَفَّتْ الْأَقْلَامُ وَطُوِيَتْ الصُّحُفُ.

كَمَا قَالَ سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ: {أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللهِ يَسِيرٌ} [الحج: ٧٠].

وَقَالَ: {مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللهِ يَسِيرٌ} [الحديد: ٢٢].

وَهَذَا التَّقْدِيرُ التَّابِعُ لِعِلْمِهِ سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ يَكُونُ فِي مَوَاضِعَ جُمْلَةً وَتَفْصِيلًا.

فَقَدْ كَتَبَ فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ مَا شَاءَ.

فَإِذَا خَلَقَ جَسَدَ الْجَنِينِ قَبْلَ نَفْخِ الرُّوحِ فِيهِ؛ بَعَثَ إِلَيْهِ مَلَكًا فَيُؤْمَرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ، فَيُقَالُ: اكْتُبْ رِزْقَهُ وَأَجَلَهُ وَعَمَلَهُ وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ، وَنَحْوَ ذَلِكَ.

فَهَذَا الْقَدَرُ قَدْ كَانَ يُنْكِرُهُ غُلَاةُ «الْقَدَرِيَّةِ» قَدِيمًا، وَمُنْكِرُوهُ الْيَوْمَ قَلِيلٌ.

الشرح

هذا الفصل تحدث فيه المصنف ليبين ميزة الفرقة الناجية، ميزة أهل السنة والجماعة في القدر، وكما سبق وأن ذكر المصنف في مفتتح الكلام، أنَّ أركان الإيمان ستة والركن السادس هو ركن الإيمان بالقدر خيره وشره.

والقدر بفتح الدال اسم لما قدره الله جَلَّ وَعَلَا، وأما المصدر منه فالقدر بالسكون ويطلق القدر على الشيء المعين حين فعله وحدوثه، فتقول: بقدر همتك تكون نتائج امتحاناتك، والمراد هنا الاسم لأنه أشمل من الفعل، الإيمان بالقدر بفتح الدال، وليس بالقدْر، الإيمان بالقدر خير وشره تقديراً، لا أن الشر من فعل الرب، فلا بد من أن تعتقد أن الله ليس في أفعاله شر محضٌ أبدا، أين يوجد الشر المحض إذًا؟ يوجد في أفعال المخلوقين المقدرة.

ثم قال المصنف: وَتُؤْمِنُ الْفِرْقَةُ النَّاجِيَةُ، يعني: تقر وتذعن بالقدر خيره وشره.

ثم قال: وَالْإِيمَانُ بِالْقَدَرِ عَلَى دَرَجَتَيْنِ، والمقصود بدرجتين يعني:

-**أن الدرجة الأولى**: لا بد منها في أصل الإيمان وإلا فنفي هذه الدرجة نفيٌ لأصل الإيمان.

- **وأما الدرجة الثانية**: فهي لا بد منها في الإيمان الواجب ومن لم يقر بالدرجة الثانية انتفى عنه الإيمان الواجب، هذا وجه في تقسيم مراتب الإيمان إلى درجتين، لو قال لك قائل: لماذا قسم الإيمان بالقدر وجعله على درجتين؟ تقول لهذا السبب.

السبب الثاني: أن الإيمان بالقدر على درجتين، أن من لم يأت بالأولى لا يستطيع الإتيان بالثانية، فلا بد من الرقي والارتقاء من لم يأت بالأولى لا يستطيع الإتيان بالثانية.

ووجهٌ ثالث: أن الدرجة الأولى مقدمة على الدرجة الثانية من حيث الوقوع، من حيث الوجود، من أي حيثية؟ من حيث الوجود والوقوع، فالأولى وجوداً مقدمٌ على الثانية، الأولى وقوعـًا مقدمٌ على الثانية، إذا تبين هذا قال المصنف: كُلُّ دَرَجَةٍ تَتَضَمَّنُ شَيْئَيْنِ، شيئين في اثنين كم المجموع؟ أربعة، إذاً نستطيع أن نقول: إن مراتب الإيمان بالقدر أربعٌ. اكتبها باختصار، مراتب الإيمان بالقدر من حيث الوجود والوقوع:

- الأولى: العلم.
- الثانية: الكتابة.
- الثالثة: المشيئة والإرادة.
- الرابعة: الخلق والإيجاد.

كُلُّ دَرَجَةٍ تَتَضَمَّنُ شَيْئَيْنِ: إذاً العلم والكتابة في الدرجة الأولى؛ لذلك قال المصنف: فالدَرَجةُ الأولى الإيمانُ بِأَنَّ اللهَ تَعَالَى عَلِمَ مَا الْخَلْقُ عَامِلُونَ بِعِلْمِهِ الْقَدِيمِ. علم الله عَزَّوَجَلَّ أزليٌ لذلك قال: بِعِلْمِهِ الْقَدِيمِ الَّذِي هُوَ مَوْصُوفٌ بِهِ أَزَلًا وَأَبَدًا. والقديم قد يطلق بمعنى: الذي ليس بحادث، الذي ليس بمخلوق، وقد

يُطلق القديم ويراد به الذي سبق هذا الزمان، فأنت تقول: هذا ما عليه الفقهاء قديمًا، لاحظ: ﴿حَتَّىٰ عَادَ كَٱلۡعُرۡجُونِ ٱلۡقَدِيمِ ﴿٣٩﴾﴾ [يس: ٣٩] أي: الذي سبق هذا الزمان، أما لما تقول عن علم الله قديم، فمعناه: أنه ليس بمخلوق، ليس بحادث، الإيمان بأن الله تعالى علم ما الخلق عاملون بعلمه القديم، صفات الله جَلَّ وَعَلَا سبق أن بينا أنها منقسمة إلى قسمين:

- صفات أزلية أبدية وهي الذاتية.
- وصفات أفعال وهي التي تتعلق بالمشيئة والإرادة.

فمثلاً صفات الأزلية: العلم، الحياة، القدرة، الوجه، الذات، السمع، البصر، اليدين، ونحو ذلك.

الصفات الفعلية: كالمشيئة، والإرادة، والرضا والغضب، والسخط، والرحمة، والإنعام، والإحسان، ونحو ذلك.

وصفاتٌ فعليةٌ وأزلية، أزلية من وجه وفعلية من وجه، أزلية من وجه كون الله موصوفًا بها أزلاً وأبدا، وفعلية من حيث آحادها تقع في وقت لم تكن واقعةٌ في وقتٍ آخر.

قال: فالدرجة الأولى الإيمان بِأَنَّ اللهَ تَعَالَى عَلِمَ مَا الْخَلْقُ عَامِلُونَ.

وَعَلِمَ: جَمِيعَ أَحْوَالِهِمْ، مِنَ الطَّاعَاتِ، وَالْمَعَاصِي وَالْأَرْزَاقِ وَالْآجَالِ.

ولله المثل الأعلى، عندنا في الكويت اسمها وزارة التخطيط، يخططون شوارع يخططون الطرق المباني المستشفيات، بعد خمس سنوات شو يسوون؟ بعض

الدول عندها رؤية مثلاً: الكويت عندها رؤية كم؟ ألفين وخمسة وثلاثين، ما معنى رؤية ألفين وخمسة وثلاثين؟ يعني: ما الذي سيكونون عليه بعد خمسة عشر سنة، مثلاً، فهم يضعون خطط علمية مدروسة، الشارع هذا موقوف هنا سيمتد إلى هناك، ويعرفون دقة هذا الشارع طولاً وعرضاً ومتراً وما الذي سيكون في جوانبه وكذا إلى آخره، طيب إذا كان هذا الخلق يعلم عن مصنوعه الذي لم يوجد كيف سيوجد، فكيف بالرب تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ ؟ واضح هذا ولا لا؟! طيب مثال آخر ونكتفي، يذهب إنسان إلى الطبيب يقول أنا بسوي عملية، يقول تبي تسوي عملية أنا أسوي لك عملية، هذه العملية تبدأ الساعة الفلانية وتنتهي الساعة الفلانية ونأخذ منك كذا ونفعل كذا وتكون إبرة الخياطة مسافتها كذا والأعراض كذا وآثارها ونتائجها كذا وتفيق من البنج بعد كذا، كل هذه الأشياء يعلمونها قبل أن يبدؤوا العمل أصلاً، ومع هذا لإن علمهم محدود قد يقع فيه شيء من الغلط، إذا كان هذا العبد الفقير يعرف هذه الأمور عن مفعوله قبل أن يوجد فكيف لا يعلم الله أحوال مفعولاته؟ هذه قضية مهمة، عَلِمَ مَا الْخَلْقُ عَامِلُونَ. فإن قال قائل: ما دام علم لماذا يبتليهم؟ لأنه لو أدخل الكافر النار بدون وقوع العمل منه لاعترض، أنا ما عملت شيء ليش تدخلني النار؟ ليش فلان تدخله الجنة ما عمل شيء. يقول الله: أنا أعلم، فلا يظهر العدل بمجرد علمه.

ولله المثل الأعلى، أنت من أول أسبوع درست، درست الطلاب تبين لك أن خمسة ممتازين بدون كلام، وخمسة بلداء لا ينجحون، والباقين بين بين، فأخبرتهم عن علمك هل يحق لأحد الطلبة يقول ليش تسوي لنا اختبارات؟ خلاص أنت تعلم؟ الجواب لا، بل لو لم تعمل الاختبارات وأوقعت الأمر على علمك لاعترض الناس عليك، لأنه لا يظهر عدلهم بعلمك، فإذا أوقعت لهم الامتحانات فوقع الامتحان والدرجات كما أخبرت فوقع علمك ليس لهم حق الاعتراض، فكيف برب العالمين جَلَّ وَعَلَا ؟ وكل آيةٍ فيها ذكر علم الله دالٌ ودليلٌ لهذه الدرجة، اكتبها، **كل آيةٌ فيها ذكر علم الله أو وصفه بالعلم، فيها دليلٌ على هذه الدرجة**، وهذا أزليٌ من حيث الوجود، أبديٌ من حيث الوجود، لما نقول: أزلي. واضح أنه لا مبدأ لهذا العلم، فالله علم أزلاً أنك ستأتي إلى هذا الدرس، ولا بداية لهذا الوقت وأنت قد تنسى بعد خمس سنوات في أي ساعةٍ أتيت ودرست إذا ما كتبت التاريخ، صح ولا لا؟ لكن الله لا ينسى، علمه أبديٌ فباقٍ كما علم أزلاً، لاحظ هذه فائدة ايش؟ أزلي وأبدي، هذه قضية مهمة.

الشيء الثاني في الدرجة الأولى الكتابة، قال المصنف: ثُمَّ كَتَبَ اللهُ تَعَالَى فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ.

اللوح المحفوظ مكانه في العرش، مكانه على العرش، مكتوبٌ عنده في العرش واضح؟ لو قال لك قائل: أين اللوح المحفوظ؟ تقول في العرش، على العرش، عنده في العرش.

قال: ثُمَّ كَتَبَ اللهُ تَعَالَى فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ.

ودليله ما رواه أبو داوود والترمذي وغيره: «**إنَّ أوَّلَ ما خلقَ اللهُ تعالى القلَمَ، قالَ لهُ :اكتُب، فقالَ :ما أكتُبُ؟! قالَ: أكتب ما هوَ كائنٌ إلى يوم القيامةِ.**»

إذاً نلاحظ أن الكتابة هذه كانت لشي معين من معلوم الله، وليس لكل معلومات الله، كيف؟ أولاً: علم الله يشمل ما يوجد وما لا يوجد، يشمل المعلوم الممكن الوجود والمعدوم الذي لا يمكن الوجود علمه، أما المكتوب درجة الكتابة الشيء الثاني في الدرجة الأولى، فهذه تعلقت بشيءٍ معينٍ متعلقٍ بوقتٍ معينٍ من (من ابتداء) من خلق القلم معناه قبله، ما الله كان به عليم ما الله فعل ليس مكتوب، إلى يوم القيامة، معناته بعده يعني بعد دخول الجنة الجنة ما هو مكتوب، بعد دخول النار النار ما هو مكتوب، إذاً هذا لشيء معين صارت الكتابة لشيء معينٍ من حيث الوجود، فكتب وجوداً "من إلى" كل شيء، سواءٌ ما يتعلق بأفعال الملائكة من وإلى، ما يتعلق بأفعال ما يكون من السماء إلى الأرض، ما يتعلق بأفعال المكلفين، ما يتعلق بأفعال غير المكلفين، حتى مكتوب أن الشاة القرناء تنطح الشاة الجلحاء مكتوب، كل شيء تتخيله ولا تتخيله مكتوب، ومكتوبٌ فيه ما الله صانعه في السماء والأرض في هذه المدة. فيشمل أفعال الله وكلام الله، كما يشمل أفعال المخلوقين وكلام المخلوقين، ولذلك لا تستغرب عندما يقول القرآن مكتوبٌ في اللوح المحفوظ ليش؟ لأن

القلم كان من وظائفه أن يكتب ما يكون من وجود القلم إلى القيامة، من أفعال الرب كونه فلق البحر وقلب العصا حيةً وأخرج ناقة ثمود (صالح)، وأجرى الماء بين يدي أصابع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وشق القمر، أفعال الرب وكلماته، ما تكلم به مع موسى وتكلم به مع محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذاً كل هذا مكتوب فانتبه لهذا! كتب الله في اللوح المحفوظ مقادير الخلائق. أكتب ما هو كائن إلى يوم القيامة، لا تنسى هذه القضية إلى يوم القيامة، هذه مهمة جداً، هذه في المرتبة الثانية، الآن هذا الترتيب، فَمَا أَصَابَ الْإِنْسَانَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَه، بناءً على ايش؟ اكتب بناءً على دقة العلم وتحقيق المكتوب، فَمَا أَصَابَ الْإِنْسَانَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَهُ، وَمَا أَخْطَأَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَه، هذا متعلق بايش؟ متعلق بثلاثة أمور، وهي التي تكون أحوالات الناس فيها:

- ما يصيب الإنسان من نعماء.
- ما يصيب الإنسان من بلاء.
- ما يصيب الإنسان من الذنوب والطاعات.

ففي مقابل النعماء لا بد من الشكر، فهو (أي: العبد) يقابل القدر بالشرع، إذا وقع المقدور ينظر ماذا أمره الشارع فيفعل، في النعماء يشكر، في البلاء يصبر، في الذنوب والمعاصي يتوب، في الطاعات يحمد الله جَلَّ وَعَلَا.

جَفَّتْ الْأَقْلَامُ وَطُوِيَتْ الصُّحُفُ: هنا قال: جفت الأقلام، هناك قال: القلم، هل في تعارض بين القلم والأقلام؟ يعني هل قلم الكتابة قلمٌ واحد؟ أو أقلام؟ وفي حديث الإسراء والمعراج قال: «**حتى سَمعتُ صَريفَ الأقلام**» هل هو قلم واحد ولا أقلام؟ لا هي أقلام، لكن ما معنى القلم؟ القلم اسم جنس هي أقلام، لذلك قال: ، جَفَّتْ الْأَقْلَامُ وَطُوِيَتْ الصُّحُفُ، هنا لو قال قائل: جفت الأقلام، أي الأقلام؟ الأقلام التي كانت مشغولة بكتابة ما يكون إلى يوم القيامة، جفت خلاص، وطويت الصحف، أي الصحف؟ التي كتبت فيها مقادير ما يكون إلى يوم القيامة.

أما ما يستنسخ منها فالأقلام جارٍ في كتابتها، وما يستنسخ منها كل عام يستنسخ منها أشياء، وينزل في ليلة القدر، قال: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ إِنَّ ذَٰلِكَ فِى كِتَٰبٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧٠﴾﴾ [الحج: ٧٠] من أين تستفيد الشيء الأول في الدرجة الأولى العلم؟ في الآية؟ **ألم تعلم**، والشيء الثاني في الأولى كتابة **إن ذلك في كتاب**، أي: إن ذلك المعلوم، هل كل المعلوم ولا المعلوم الذي يكون إلى يوم القيامة؟

مداخلة غير مسموعة.

أحسنت هي لا تنسوها، وقال: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ﴾ [الحديد: ٢٢] ما أصاب من مصيبة في الأرض ايش تسميها؟ الأمور العامة، **ولا في أنفسكم**؟ الأمور الخاصة، فالأمور

العامة والأمور الخاصة كلها مكتوبة، إذاً جاءت تسونامي أمر عام ولا خاص؟ عام متعلق بأكثر من واحد صح؟ طيب، إذا جاءت الزلازل؟ عامة، فيضانات؟ عامة، الثلوج المدمرة؟ عامة، إذاً الأمور العامة مكتوبة، الخسوف الكسوف أياً كان انقلاب الشمس إلى مغربها مكتوب عام، الأمور الخاصة متعلقة فيك أنت كشخص، مرضت، تعافيت، افتقرت، اغتنيت، تأثرت فقمت، قمت فقعدت قعدت فنمت، نمت فاستيقظت، كل هذا مكتوب، لذلك قال: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ﴾ [الحديد : ٢٢] الأول ايش؟ عام، والثاني؟ خاص، وهذا مناسب أن ذكر الخاص بعد العام لأنه لو ذكر العام فقط لظن ظان أن علمه ايش؟ كليٌ جمليٌ، فلما ذكر العام ثم عطف عليه الخاص علمنا أنه كليٌ وجزئيٌ، جمليٌ وتفصيلي، واضح ﴿إِلَّا فِي كِتَٰبٍ﴾، يعني: مكتوب، ما دام أنه مكتوب معناه أنه معلوم، ﴿مِّن قَبۡلِ أَن نَّبۡرَأَهَآ﴾ الضمير راجع إلى ماذا؟ إلى المصيبة، أي: من قبل أن نخلق المصيبة هي مكتوبة، من قبل أن توجد الزلازل قبل أن يوجد غرق الأرض في زمان نوح الطوفان، قبل أن تأتي الصيحة على قوم صالح وهود، قبل أن تأتي الرياح على قوم صالح، قبل أن يأتي الغرق على قوم فرعون، هذه المصائب ﴿مِّن قَبۡلِ أَن نَّبۡرَأَهَآ﴾ الضمير راجع إلى المصائب مؤنثة، نبرأ بمعنى: نخلق، وهو البارئ يعني الخالق، واضح؟ البارئ بالهمز وليس الباري بالياء ليش؟ لأن البارئ من "برأ" الشيء يبرؤه فهو بارئٌ

أي: أوجده على غير مثالٍ سابق، ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾﴾ [الحديد : ٢٢] ، ثم قال: وَهَذَا التَّقْدِيرُ التَّابِعُ لِعِلْمِهِ سُبْحَانَهُ يَكُونُ فِي مَوَاضِعَ جُمْلَةً وَتَفْصِيلًا.

في اللوح المحفوظ "من إلى" بالشكل المفصل، لكن في بعض المواضع جملةً وتفصيلا، كيف يعني في بعض المواضع جملةً وتفصيلا؟ يعني مثلاً في اللوح المحفوظ مفصل، في الكتاب الذي يأمر به الملك حين خلقك أنت (اكتب رزقه وأجله وعمله وشقي أو سعيد) مجمل ما في تفصيل صح ولا لا؟ نعم، فالذي سيكون في هذا العام في ليلة القدر ينزل تفصيل، كل ما سيكون في هذا العام. ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴿٤﴾﴾ [الدُّخَان : ٤] وقال: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴿١﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ﴿٢﴾ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٣﴾ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ﴿٤﴾ سَلَٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ ﴿٥﴾﴾ [القَدْر : ١-٥] إذاً لا بد من أن نعتقد أن هذا المكتوب في اللوح المحفوظ ربما يستنسخ منها أمور جملية كلية، وأمور تفصيلية ما يمنع.

مثال ذلك: الدولة وضعت مخطط لدائري اسمه الدائري الثامن في الكويت، فرضـًا ترى أنا ما أدري افترض يعني و إن شاء الله يكون، وضع الدائري الثامن هذا أمر جملي ولا تفصيلي؟ لا، جملي، ما نعرف وين كان كم عرضه؟ كم طوله؟ كم كذا؟ فهذا أمر جملي، فلو أن المتحدث الرسمي باسم وزارة الأشغال والطرق خرج وقال: إننا سننشئ دائرةً طريقـًا نسميه الدائري الثامن، أخبرنا خبراً جمليـًا، صح؟ بعد أيام أو بعد مدة بالتويتر، أو بالواتس اب أو

بالإذاعة أو بالتلفزيون أخرجوا تفصيلاً لهذا الخبر، لاحظ في موضع كان جملياً وفي موضع صار قبل الوقوع ولا لا؟ أحسنت، هذه صورة المسألة، قال في مواضع جملةً وتفصيلا، فقد كتب في اللوح المحفوظ ما شاء، طيب معناته ما لم يشئه؟ لم يكتبه، إنما يكتب ما هو كائن لأنه قال ما اكتب؟ قال اكتب ما هو كائن، ما لم يكن ما الفائدة من كتابتها؟ ما في فائدة.

فَإِذَا خَلَقَ جَسَدَ الْجَنِينِ قَبْلَ نَفْخِ الرُّوحِ فِيهِ؛ بَعَثَ إِلَيْهِ مَلَكًا فَيُؤْمَرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ.

متى يكون هذا؟ قبل نفخ الروح فيه متى ينفخ فيه الروح؟ الجمهور على أن نفخ الروح في تمام كمال عشرين ومائة يوم، يعني كم شهر؟ أربعة أشهر، والقول الآخر وهو الذي أميل إليه أن: نفخ الروح يكون بعد تمام وكمال خلقة أربعين يوماً في ليلة إحدى وأربعين أو اثنتين وأربعين، وهو الذي دل عليه حديث حذيفة في صحيح مسلم.

يقول: بَعَثَ إِلَيْهِ مَلَكًا فَيُؤْمَرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ، فَيُقَالُ: اكْتُبْ رِزْقَهُ وَأَجَلَهُ وَعَمَلَهُ وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ، وَنَحْوَ ذَلِكَ.

هذا جملة ولا تفصيل؟ جملة، ما ندري شنوا الرزق صح؟ لكن تفصيله يكون بين يدي الملائكة في ليلة كل سنة وأجله ما ندري متى، الملك يكتب أن أجله مثلاً ستين سنة بس ما يدري وين يموت، كيف يموت؟ ما كُتب، ليش؟ لأنه كان جملياً مَن الذي يعلم أنه كيف يموت متى يموت إذا استكمل الستين سنة؟ الملك الذي بيده عمل سنة وفاته يعلم، ولذلك ملك الموت يعلم أين يقبض

روح كل إنسان، وعمله وشقي أو سعيد، فهذا القدر قد كان ينكره غلاة القدرية قديماً ومنكروه اليوم قليل، واكتب هنا: وغلاة القدرية المنكرين للعلم والكتابة خارجون من الإسلام باتفاق أهل الملة.

وليسوا من الاثنتين والسبعين فرقة، وحسب علمي القاصر لا وجود لهم اليوم إلا أن الذين أخذوا هم منهم موجودون وهم الفلاسفة، من الذي يقول: إن الله لا يعلم الأشياء بالتفصيل؟ هم الفلاسفة، وعنهم أخذ القدرية.

إذاً عامة القدرية الغلاة كانوا قديماً موجودين كعمرو بن عبيد وأمثاله ومنكروه اليوم قليل.

المتن

وَأَمَّا الدَّرَجَةُ الثَّانِيَةُ: فَهُيَ: مَشِيئَةُ اللهِ النَّافِذَةُ، وَقُدْرَتُهُ الشَّامِلَةُ.

وَهُوَ الْإِيمَانُ بِأَنَّ مَا شَاءَ اللهُ كَانَ، وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ، وَأَنَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَلا فِي الْأَرْضِ، مِنْ حَرَكَةٍ وَلَا سُكُونٍ إِلَّا بِمَشِيئَةِ اللهِ سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ، لَا يَكُونُ فِي مُلْكِهِ إِلَّا مَا يُرِيدُ، وَأَنَّهُ سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ مِنَ الْمَوْجُودَاتِ وَالْمَعْدُومَاتِ، فَمَا مِنْ مَخْلُوقٍ فِي السماوات ولا في الْأَرْضِ إِلَّا اللهُ خَالِقُهُ سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ لَا خَالِقَ غَيْرُهُ، وَلَا رَبَّ سِوَاهُ، ومع ذلك فقَدْ أَمَرَ الله الْعِبَادَ بِطَاعَتِهِ وَطَاعَةِ رُسُلِهِ، وَنَهَاهُمْ عَنْ مَعْصِيَتِهِ، وَهُوَ سُبْحَانَهُ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ وَالْمُحْسِنِينَ وَالْمُقْسِطِينَ، وَيَرْضَى عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ، وَلَا يُحِبُّ

الْكَافِرِينَ، وَلَا يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ، وَلَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ، وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ، وَلَا يُحِبُّ الْفَسَادَ.

الشرح

هذه الدرجة الثانية، تفصيل هذا مهم من حيث الوقوع كما قلت هذه قبل هذه علم، كتابة، مشيئة، خلق، وإجابة، وأيضاً هذا مهم للفرق بين من ينكر الدرجة الأولى ومن ينكر الدرجة الثانية، الذي ينكر الدرجة الثانية هو عامة القدرية وهم من الاثنتين والسبعين فرقة ليسوا خارجين من الإسلام لكنهم من أهل البدع، واضح؟ الدرجة الثانية فهي مشيئة الله النافذة وقدرته الشاملة، المشيئة النافذة فلا يكون شيء إلا بمشيئته إما شاء فعله، وإما شاء عدم فعله.

وشاء بمعنى: أذن، وبمشيئته يأتي بمعنى أذن بوجود الشيء.

مثلاً أراد الكافر أن يسجد للصنم، فشاء الرب تَبَارَكَ وَتَعَالَى ألا يمنعه فدخل في مشيئة الله، أراد الكافر العنيد أن يحرق المصحف لو شاء الله أن يشل يده ويذهب عقله فيحرق نفسه كان قادر، لكنه لم يفعل إذن مشيئته نافذة.

وهنا لا بد من أن تدرك أن هذه المشيئة النافذة ليست ملازمة للمحبة، وإنما ملازمة للوقوع، وَهُوَ الْإِيمَانُ بِأَنَّ مَا شَاءَ اللهُ كَانَ، وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ، لا بد أن تعتقد أنه لو أراد أن يمنع الكافر من كفره لفعل، وش الدليل؟ وش الدليل أنه لو أراد أن يمنع الكافر من كفره لقدر؟ قال: ﴿أَفَأَنتَ تُكۡرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ ٩٩﴾ [يُونُس: ٩٩] ﴿إِن نَّشَأۡ نُنَزِّلۡ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةً فَظَلَّتۡ

أَعۡنَٰقُهُمۡ لَهَا خَٰضِعِينَ ﴿٤﴾ [الشُّعَرَاء : ٤] يعني: الله قادر أن يجبرهم كلهم يسلب إراداتهم كلهم يصيرون مؤمنين، لماذا لم يفعل؟ لأنه لو سلب إراداتهم لقالوا ايش؟ ما عندنا إرادة، يقولون: احنا نبي نكون أحرار، فالله عَزَّوَجَلَّ أذن لهم بذلك، لذلك الذي يقول: الله جبرني أن أكفر. هذا عكس ما هو واقع تكلم بكلام عكس ما هو واقع، ما هو الواقع؟ الواقع أن الله لو أراد أن يجبره على الإيمان لقدر، وهو الكذاب يدعي أن الله جبره على المعصية، الله ما يجبر أحد على المعصية، يمكن انتبه يمكن أن يلزم بعض عباده الطاعة لخبيئة كانت منهم ويصرفهم عن المعاصي لخبيئة كانت منهم لكن العكس لا يكون، فإذاً هذه قضية مهمة قال: وَأَنَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَلا فِي الْأَرْضِ، مِنْ حَرَكَةٍ وَلَا سُكُونٍ إِلَّا بِمَشِيئَةِ اللهِ سُبْحَانَهُ، غترتك تعدلها بمشيئة الله، أنت تمشط شعرك بمشيئة الله، تحرك اللقمة لتمضغها بمشيئة الله، اللقمة ما تعسرت في بطنك إلا بمشيئة الله، صغيرة وكبيرة، ولذلك الله سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ ضرب مثل عجيب ليش؟ لأنت تقيس على نفسك، ﴿وَمَا تَسۡقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعۡلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلۡأَرۡضِ وَلَا رَطۡبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ﴿٥٩﴾ [الأَنْعَام : ٥٩] طيب ايش الفائدة من علم الله بسقوط الأشجار؟ لتعلم أنه ما من حركة ولا سكنة إلا بعلمه ومشيئته سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ، ورقة ما تسقط هكذا، فإذا كان الأمر كذلك فأنت ودقائق أمورك قلبك لا يسكن إلا بأمره ما يصير فلان عنده ضغط إلا بأمره، سكر إلا بأمره، مرض إلا بأمره، عافية إلا بأمره، هذه هي القضية لا يكون في ملكه إلا ما

يريد، لو أراد أن يطول النهار قدر، لو أراد أن يقصر النار قدر، لذلك نرى الواقع أنه يطول النهار حتى يمل الناس من طول النهار وقصر الليل، ثم يطول الليل حتى يمل الناس من طول الليل وقصر النهار، ولا هم قادرين على شيء معاكس لإرادته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، يأتي بالحر حتى يضطر الناس ويملون من الحر، ثم يأتي بالبرد حتى يمل الناس من البرد ويريدون الشمس، ولا هم قادرين على تغيير الأمور، هذا معنى لَا يَكُونُ فِي مُلْكِهِ إِلَّا مَا يُرِيدُ، كما قال إبراهيم: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأۡتِي بِٱلشَّمۡسِ مِنَ ٱلۡمَشۡرِقِ فَأۡتِ بِهَا مِنَ ٱلۡمَغۡرِبِ﴾ [البَقَرَة: ٢٥٨].

وَأَنَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ مِنَ الْمَوْجُودَاتِ وَالْمَعْدُومَاتِ. انتبه اكتب: هذه العقيدة (بعد كلمة المعدومات) لمخالفة عقائد المعتزلة والأشعرية، فإن المعتزلة تزعم أن الله ليس بقادر على المعدومات، والأشعرية بعضهم يزعم أن الله ليس بقادر على الممتنعات، لكن أهل السنة ماذا يقولون؟ إن الله على كل شيء قدير، وليس كل ما هو قادرٌ عليه يشاؤه، ما معنى هذه العبارة؟ يعني ليس كل شيء هو قادر عليه يشاء إيجاده قد يوجده وقد لا يوجده، مثلاً: أليس هو قادر على أن يوجد البشر كلهم على الطاعة؟ قادر ولا غير قادر؟ قادر، لكن لم يرد ذلك، إذاً ليس كل ما هو قادر عليه يشاؤه ويريده، وإنما يشاء ويريد ما يراه موافقاً للحكمة جَل في عُلاه واضح؟ هذه القضية مهمة!.

فَمَا مِنْ مَخْلُوقٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ إِلَّا اللهُ خَالِقُهُ سُبْحَانَهُ لَا خَالِقَ غَيْرُهُ، وَلَا رَبَّ سِوَاهُ. اكتب هنا: وإذا تقرر أن الله خالق كل شيء فيدخل في ذلك الشيء وأثره، الشيء وفعله، فأنت شيء، وفعلك شيء.

الجماد شيء، وحركة الجماد اللاإرادية شيء، والانفعال الذي يكون من الشيئين شيء، كل ذلك لا يكون إلا والله خالقه، ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾﴾ [الصَّافَّات : ٩٦] ومع ذلك لاحظ مع كونه هو الخالق لكل شيء هو الخالق لكل شيء أَمَرَ الْعِبَادَ بِطَاعَتِهِ وَطَاعَةِ رُسُلِهِ، وَنَهَاهُمْ عَنْ مَعْصِيَتِهِ. فهو الخالق للطاعة والمعصية، لكنه أمر بالطاعة ونهى عن المعصية ليش؟

ليرى منك الفعل، الخلق خلقه والفعل فعلك، فأنت تثاب على فعلك أما الخلق فالله خالقه، وأنت تعاقب على المعصية والمعصية الله خالقها، انتبه لإنه سبحانه لو لم يشأ أن تكون هذه الطاعة ما كانت، لو لم يشأ أن تكون هذه المعصية ما كانت.

وَهُوَ سُبْحَانَهُ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ وَالْمُحْسِنِينَ وَالْمُقْسِطِينَ. لماذا يحبهم؟ لأنهم فعلوا وفق مشيئته هذا واحد، ووافقوا الإرادة الشرعية فأحبهم، لماذا أحبهم؟ لأنهم وافقوا الإرادة الشرعية.

وَيَرْضَى عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ، لماذا يرضى عنهم؟ لموافقتهم الإرادة الشرعية.

وَلَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ، لماذا؟ لأنهم لم يبحثوا عن الإرادة الشرعية واكتفوا بالإرادة الكونية، حتى قالوا: ﴿لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن شَيْءٍ ۚ كَذَٰلِكَ﴾ [الأنعام: ١٤٨].

وَلَا يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ، أي حال فسقهم، فإن تابوا تاب عليهم.

وَلَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ، وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ، وَلَا يُحِبُّ الْفَسَادَ. فتبين لنا لاحظ المشيئة والإرادة وبعدها الخلق والإيجاد.

المتن

وَالْعِبَادُ فَاعِلُونَ حَقِيقَةً، وَاللهُ خَالِقُ أَفْعَالِهِمْ.

وَالْعَبْدُ هُوَ: الْمُؤْمِنُ وَالْكَافِرُ، وَالْبَرُّ وَالْفَاجِرُ، وَالْمُصَلِّي وَالصَّائِمُ. وَلِلْعِبَادِ قُدْرَةٌ عَلَى أَعْمَالِهِمْ، وَإِرَادَةٌ، وَاَللهُ خَالِقُهُمْ، وَخَالِقُ قُدْرَتِهِمْ، وَإِرَادَتِهِمْ. كَمَا قَالَ تَعَالَى: {لِمَن شَاءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ • وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ} [التكوير: ٢٨ – ٢٩].

وَهَذِهِ الدَّرَجَةُ مِنَ الْقَدَرِ، يُكَذِّبُ بِهَا عَامَّةُ «الْقَدَرِيَّةِ»، الَّذِينَ سَمَّاهُمُ السلف: «مَجُوسَ هَذِهِ الْأُمَّةِ».

وَيَغْلُو فِيهَا قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ الْإِثْبَاتِ، حَتَّى يَسْلُبُوا الْعَبْدَ قُدْرَتَهُ وَاخْتِيَارَهُ، وَيُخْرِجُونَ عَنْ أَفْعَالِ اللهِ وَأَحْكَامِهِ؛ حِكَمَهَا وَمَصَالِحَهَا.

الشرح

إذا تبين أن الله جَلَّوَعَلَا مشيئته عامة في كل موجودٍ، وأنه هو خالق كل شيء موجودٍ حينئذٍ يأتي مسألة أفعال العباد، طيب أفعال العباد من الذي خلقها؟ هذا سؤال، السؤال الثاني إذا كان الله خالقها فكيف يثيب ويعاقب عليها؟ انتبه! أما كون الله خالقها فهذا منصوص القرآن، ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ وَمَا تَعۡمَلُونَ ٩٦﴾ [الصَّافَّات : ٩٦] أما كيف يثيب ويعاقب من لم يخلقها؟ فالجواب أنه لم يطلب منا أن نخلق، طلب منا الفعل فهو يُعاقب ويثيب على الفعل، ويُعاقب ويثيب على ماذا؟ على الفعل، أما المفعول وجود المفعول له أشياء أخرى حتى تكون حتى تكون هناك أمور أخرى لا بد من وجودها، رفع الموانع، مَن يرفعها؟ الله، إذن المخلوق لا يوجد إلا برفع الموانع ومن الذي يرفع الموانع؟ الله، فيكون الخلق فيكون المخلوق فيكون المصنوع فيكون المفعول، ولذلك قال: وَالْعِبَادُ فَاعِلُونَ حَقِيقَةً، وَاللهُ خَالِقُ أَفْعَالِهِمْ. كيف فاعلون؟ له قدرة مباشرة لاحظ له قدرة وايش؟ ومباشرة، فلما كانت القدرة ظاهرة والمباشرة موجودة فينسب الفعل إليه، لذلك يقال: صلى فلان، صام فلان، قتل فلان، اغتاب فلان.

وَاللهُ خَالِقُ أَفْعَالِهِمْ، وَالْعَبْدُ هُوَ: الْمُؤْمِنُ وَالْكَافِرُ، وَالْبَرُّ وَالْفَاجِرُ، وَالْمُصَلِّي وَالصَّائِمُ. وهذا رد على المجبرة الذين يقولون: ليس العبد فاعلاً، ولا سيما

غلاة المتصوفة، حتى وصل بهم الأمر (عياذاً بالله) أنهم ظنوا أن المؤمن والكافر هو الله، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا.

ثم قال: وَلِلْعِبَادِ قُدْرَةٌ عَلَى أَعْمَالِهِمْ، هذه قضية مهمة، ولهم وَإِرَادَةٌ، إذاً قدرة عند العبد إرادة عند العبد، مباشرة عند العبد، مَن الذي خلق قدرته؟ من الذي أوجد إرادته؟ من الذي أوجد الآلات لمباشرة الأعمال؟! وبالعكس أوجد هناك أناس لتعلموا أثر نعمة الله عليكم، فأوجد العاجز، أنت مقتدر أوجد العاجز، أنت مريد أوجد المجنون، أنت عندك آلات المباشرة أوجد من ليس عنده آلات المباشرة، لتعرف أثر نعمة الله عليك، فتعلم أن قدرتك وإرادتك ومباشرتك للأعمال خلق الله عَزَّوَجَلَّ، وَاللهُ خَالِقُهُمْ وَخَالِقُ قُدْرَتِهِمْ وَإِرَادَتِهِمْ. ﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ أَن يَسۡتَقِيمَ ٢٨ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٢٩﴾ [التَّكْوِير: ٢٨ - ٢٩] تأمل هذا! العبد له مشيئة وله إرادة لا تخرج عن مشيئة الرب وعباده، وهذه الدرجة اللي هي درجة الثانية اللي هي مرتبة المشيئة والخلق والإيجاد، وَهَذِهِ الدَّرَجَةُ مِنَ الْقَدَرِ، يُكَذِّبُ بِهَا عَامَّةُ «الْقَدَرِيَّةِ»، انتبه! الَّذِينَ سَمَّاهُمُ السلف «مَجُوسَ هَذِهِ الْأُمَّةِ» ما وجه تسميتهم بالمجوس؟ لأنهم زعموا أن خالق أفعالهم ليس إلا أنفسهم. معناها في خالقين مع الله، صاروا أشر من المجوس، المجوس يقولون: الخالق هو الله للخير والخالق للشر إله آخر فقط، هم يقولون: كل واحدٍ منا يخلق أفعال الشر (عياذاً بالله) أو يخلق أفعال الخير.

وَيَغْلُو فِيهَا قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ الْإِثْبَاتِ، حَتَّى يَسْلُبُوا الْعَبْدَ قُدْرَتَهُ وَاخْتِيَارَهُ، هؤلاء اكتب عليهم المجبرة، الجبرية، كالجهمية والأشعرية، حَتَّى يَسْلُبُوا الْعَبْدَ قُدْرَتَهُ وَاخْتِيَارَهُ وَيُخْرِجُونَ عَنْ أَفْعَالِ اللهِ وَأَحْكَامِهِ، المخرجة منكرون للقدر، منكرون لمشيئة الله، منكرون لخلق الله لأفعال العبد، عكس هؤلاء يعني: في القدرية المعتزلة وفي الجبرية عكسهم، الجبرية ايش يقولون؟ العبد ليس له قدرة العبد ليس له اختيار.

أَلقاهُ في اليَمِّ مَكتوفًا وَقالَ لَهُ ... إِيّـاكَ إِيّـاكَ أَن تَبتَلَّ بِالـماءِ

الجبرية يقولون: ليس للعبد إرادة، ولا مشيئة، ولا خلق ولا إيجاد، وَيُخْرِجُونَ عَنْ أَفْعَالِ اللهِ وَأَحْكَامِهِ، حِكَمَهَا وَمَصَالِحَهَا، قلنا لهم: كيف تقولون العبد ما له قدرة ولا إرادة ولا يخلق ولا يفعل ولا يباشر، إذاً أين الحكمة في خلقه؟ قال الله يفعل بلا حكمة (عياذاً بالله) فرتبوا على البدعة بدعةً أخرى.

المتن

وَمِنْ أُصُولِ الْفِرْقَةِ النَّاجِيَةِ: أَنَّ الدِّينَ وَالْإِيمَانَ: قَوْلٌ، وَعَمَلٌ.

قَوْلُ: الْقَلْبِ، وَاللِّسَانِ، وَعَمَلُ: الْقَلْبِ، وَاللِّسَانِ، وَالْجَوَارِحِ، وَأَنَّ الْإِيمَانَ: يَزِيدُ بِالطَّاعَةِ، وَيَنْقُصُ بِالْمَعْصِيَةِ، وَهُمْ مَعَ ذَلِكَ، لَا يُكَفِّرُونَ أَهْلَ الْقِبْلَةِ بِمُطْلَقِ الْمَعَاصِي وَالْكَبَائِرِ، كَمَا يَفْعَلُهُ «الْخَوَارِجُ»، بَلْ الْأُخُوَّةُ الْإِيمَانِيَّةُ ثَابِتَةٌ مَعَ الْمَعَاصِي، كَمَا قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي آيَةِ الْقِصَاصِ: {فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ

شَيْءٌ} [البقرة: ١٧٨]، وَقَالَ سُبْحَانَه: {وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ • إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ} [الحجرات: ٩ - وَلَا يَسْلُبُونَ الْفَاسِقَ الْمِلِّيَّ اسْمَ الْإِيمَانِ بِالْكُلِّيَّةِ، وَلَا يُخَلِّدُونَهُ فِي النَّارِ، كَمَا تَقُولُهُ «الْمُعْتَزِلَةُ» ، بَلِ الْفَاسِقُ يَدْخُلُ فِي اسْمِ الْإِيمَانِ، فِي مِثْلِ قَوْله: {فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ} [النساء: ٩٢]، وَقَدْ لَا يَدْخُلُ فِي اسْمِ الْإِيمَانِ الْمُطْلَقِ، كَمَا فِي قَوْله:{إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ}، وَقَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ: «لَا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَسْرِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَشْرَبُ الْخَمْرَ حِينَ يَشْرَبُهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَنْتَهِبُ نُهْبَةً ذَاتَ شَرَفٍ يَرْفَعُ النَّاسُ إِلَيْهِ فِيهَا أَبْصَارَهُمْ حِينَ يَنْتَهِبُهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ»، وَيَقُولُونَ: هُوَ مُؤْمِنٌ نَاقِصُ الْإِيمَانِ، أَوْ مُؤْمِنٌ بِإِيمَانِهِ، فَاسِقٌ بِكَبِيرَتِهِ؛ فَلَا يُعْطَى الِاسْمُ الْمُطْلَقُ، وَلَا يُسْلَبُ مُطْلَقُ الِاسْمِ.

الشرح

ثم ذكر المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ ما يتعلق بالأسماء والأحكام، تكلم عن اسم الإيمان، من أصول الفرقة الناجية أنهم يرون أن الدين والإيمان قول وعمل ولما نقول: من أصول لأن أهل السنة والجماعة عندهم أصول، من خالفهم فيها يكون بدعيـًا، وأما مخالفة الإنسان بعد الموافقة في الأصول فهذه أخطاءٌ مغفورة

يخطأ فيها الإنسان ويصوب لكن لا تصل إلى مرتبة إخراجه من أهل السنة والجماعة، متى يخرج الإنسان من أهل السنة والجماعة إذا خالف في أصل من الأصول، وللإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ كتاب اسمه "أصول السنة"، ومن هذه الأصول (من) للتبعيض أو لبيان الجنس، أي من جنس أصول الفرقة الناجية أَنَّ الدِّينَ وَالْإِيمَانَ: قَوْلٌ، وَعَمَلٌ، والدين يدخل فيه الإسلام، قولٌ وعمل، ثم فسر القول بقوله: قَوْلُ: الْقَلْبِ، وَاللِّسَانِ، قول اللسان واضح الذكر، التلاوة، كلمة التوحيد، طلب العلم، مع تحريك الشفتين مثلاً، طيب قول القلب؟ قول القلب هو ما يجري في النفس وعلى القلب من حركات دالة على قوله مثلاً أنا أحب الله من دون أن يحرك شفتيه، أنا أخاف الله من دون أن يحرك شفتيه، فقول القلب هي حركة القلب وفق ما فيه من الإيمان، من عمل الإيمان، وعمل القلب واللسان والجوارح، عمل القلب الحب، وقول القلب أحب الله هذا قول، عمل القلب البغض، التوكل، الإنابة، الخوف، الرجاء، هذه أعمال القلوب، وعمل اللسان مثل التوحيد لا إله إلا الله، الذكر، تلاوة القرآن، طيب كيف قلنا قول لسان وعمل اللسان؟ يصح أن يقال عن قول اللسان أنه قول باعتبار كونه لفظ، وأنه عمل باعتبار كونه حركة، وعمل الجوارح: يدك، عينك، عقلك، سمعك، بصرك، فمك، أنفك، أصابعك، قدمك، إلى آخره، شهوتك، فرجك، بطنك، هذه كلها عمل.

مداخلة: والسكوت يا شيخنا، السكوت عن الباطل من عمل اللسان؟

الشيخ: لا السكوت عن الباطل بحيث لا ينكره لفظًا فهو من عمل اللسان التركيّ، وسكوت الإنسان عن عدم إنكار المنكر فعلاً هو من عمل الجوارح السكوتي.

وَأَنَّ الْإِيمَانَ: يَزِيدُ بِالطَّاعَةِ، وَيَنْقُصُ بِالْمَعْصِيَةِ.

لاحظ عندنا أمران، الإيمان قولٌ وعمل، هذا يخرج الإنسان من أمرين: يخرج الإنسان من الإرجاء، المرجئة لا يقولون الإيمان قولٌ وعمل، وقوله والإيمان يَزِيدُ بِالطَّاعَةِ، وَيَنْقُصُ بِالْمَعْصِيَةِ ، يخرج الإنسان من قول المعتزلة والخوارج، فالمعتزلة والخوارج يقولون الإيمان قولٌ وعمل، لكن عندهم لا يقولون بزيادة الإيمان ونقصانه، زيادته كفر ونقصانه كفر، وبعضهم يرى الزيادة ولا يرى النقصان، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، سواءً كانت الطاعة قلبية أو قولية أو عملية، سواءً كانت المعصية قلبية أو قولية أو عملية، وهم مع ذلك هذه أيضًا من أصول أهل السنة وهي مبنية على مسألة الأسماء.

وَهُمْ مَعَ ذَلِكَ أي: مع كونهم يقولون الإيمان قول وعمل لأنه يتصور في مخيلة الإنسان أنك إذا قلت الإيمان قول وعمل طيب إذا ترك القول والعمل يكفر، قال: وَهُمْ مَعَ ذَلِكَ، لَا يُكَفِّرُونَ أَهْلَ الْقِبْلَةِ بِمُطْلَقِ الْمَعَاصِي وَالْكَبَائِرِ ، الخوارج يقولون: الإيمان قولٌ وعمل ويكفرون بترك القول والعمل، وأهل السنة لا يكفرون أهل القبلة بمطلق المعاصي، ما معنى مطلق المعاصي؟ يعني أي معصية، إذاً يكفرون بأي معصية؟ بمعصية الكفر الأكبر والشرك الأكبر فقط،

ولهذا فسر لَا يُكَفِّرُونَ أَهْلَ الْقِبْلَةِ بِمُطْلَقِ الْمَعَاصِي وَالْكَبَائِرِ أي: وبمطلق الكبائر، إذاً بأي شيء يكفرون؟ بالكفر والشرك، كما يفعله الخوارج، الخوارج عندهم أمران انتبه لهما!

- الأول أنهم يكفرون بأي كبيرة.
- وصنفٌ منهم يكفرون باللازم.

أهل السنة لا يكفرون بالكبائر دون الكفر والشرك ولا يكفرون باللازم، بعض الناس اليوم ينتسب إلى السلفية وإلى أهل السنة لكنه وقع من حيث التطبيق أنه يكفر باللازم، وهذا خطأ عظيم شنيع بديع، ونسبة ذلك إلى السلف أخطر وأشنع فاحذر يراعاك الله فاحذر! والخوارج اسمٌ يطلق على كل من خرج على حاكم المسلمين ويرى أنه كافر، ويطلق أيضاً على كل من خرج عن السنة فيقال له خارجي.

يقول: بَلْ الْأُخُوَّةُ الْإِيمَانِيَّةُ ثَابِتَةٌ مَعَ الْمَعَاصِي، يعني: إذا رأيت مسلم فاسق ما تقول هذا مو أخوي مسلم، لا، هو أخوك المسلم ولو كان فاسق، فالأخوة الإيمانية باقية، من أين لكم أن الإخوة الإيمانية باقية؟ مع وجود الفسق، مع وجود الإثم، مع وجود المعصية، قول الله جَلَّوَعَلَا ﴿فَمَنْ عُفِيَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَٱتِّبَاعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ [البَقَرَة: ١٧٨] الكلام الآن في الآية عن قاتل النفس عمداً، قاتل النفس عمداً ظالم ولا ما هو ظالم؟ ظالم بالإجماع، ومع ذلك الله أعطاه اسم الإخوة، قال ﴿فَمَنْ عُفِيَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ﴾ [البَقَرَة : ١٧٨] وفي سورة

الحُجرات ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ﴾ [الحُجرَات : ٩] سماهم مؤمنين، ثم بعد الاقتتال قال ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾ [الحُجرَات : ١٠] فلم يسلب عنه اسم الإخوة، لذلك ماذا قال: وَلَا يَسْلُبُونَ الْفَاسِقَ الْمِلِّيَّ اسْمَ الْإِيمَانِ بِالْكُلِّيَّةِ، لماذا لا يسلبونه اسم الإيمان بالكلية؟ لأن النصوص دلت على أن اسم الإيمان بالكلية لا يسلب عن الفاسق.

وَلَا يُخَلِّدُونَهُ فِي النَّارِ، كَمَا تَقُولُهُ «الْمُعْتَزِلَةُ»، المعتزلة يقولون: فساق المسلمين كفرة مخلدون في النار، وأهل السنة يقولون: لا، بَلِ الْفَاسِقُ يَدْخُلُ فِي اسْمِ الْإِيمَانِ.

فِي مِثْلِ قَوْله تَعَالَى: {فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ} الفاسق يدخل لأنه مسلم، ولا يدخل في اسم الإيمان المطلق اللي هو الإيمان الكامل، اكتب الإيمان المطلق يعني الإيمان الكامل، فقول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ**» يعني: الإيمان الواجب، ما هو أصل الإيمان، مو معناته أنه يخرج من الإسلام بالزنا أو بالسرقة أو بشرب الخمر، ولذلك يقولون: هو مؤمن ناقص الإيمان، هذا وصفٌ للفاسق، مؤمن ناقص الإيمان أو مؤمن بإيمانه فاسق بكبيرته، فلا يُعطى الاسم المطلق اللي هو التام الكامل، ولا يُسلب مطلق الاسم اللي هو الأدنى وهو الإسلام، فالفساق ليسوا كفرة بل هم مسلمون عند أهل السنة والجماعة خلافاً للمعتزلة والخوارج.

نكتفي بهذا القدر، وصلِّ اللهمَّ عَلَى نَبيِّنا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِه أجْمَعين، والْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.